مواجهة الفقر والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام)

Facing Poverty and Eliminating Unemployment in the Thought of Imam Ali (peace be upon him)

أ.د خميس غربي حسين

جامعة تكريت/ كلية الآداب

Prof. Khamis Gharbi Hussein

Tikrit University/College of Arts

ملخص البحث

إن المتتبع لخطب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه لا يصعب عليه إدراك قضية مهمة في فكره ونهجه، ألا وهي مواجهة الفقر في المجتمع الإسلامي، فقد كانت هذه المشكلة شاخصة في ضميره، وفي رؤياه! ليس بالقول المجرد؛ إنما قولٌ يتبعه فعل وتطبيق، والإمام علي (عليه السلام) استشعر هذه الآفة المهددة للمجتمع بنظرة ذات أبعاد أخلاقية ودينية وإنسانية واقتصادية وسياسية، ولا ريب أن شخصية الإمام (عليه السلام) هي امتداد لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك نرى الدعوة النظرية والممارسات العلمية ماثلة في سياسة الإمام علي (عليه السلام) عندما تسنم قيادة الدولة الإسلامية، وتعد البطالة واحدة من الآفات التي تهدد المجتمع لذا حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على توفير فرص العمل والقضاء على البطالة لما له من أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل أن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لاشك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع من أجل بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج لعمارة الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة على الأرض.

الكلمات المفتاحية: الفقر، البطالة، الإمام علي، الشخصية، معالجة

Abstract

Whoever reads Imam Ali's sermons and commandments will not find it difficult to understand an important topic in his thought and approach, which is poverty in the Islamic society. From the perspective of the moral, religious, human, economic and political dimensions, there is no doubt that the personality of the Imam is an extension of the personality of the Prophet Muhammad. Therefore, we see the theoretical call and scientific practices present in the policy of Imam Ali (may God bless him and grant him peace) when assuming the leadership of the Islamic state, and unemployment is one of the pests that threaten society, so he is keen on providing job opportunities and eliminating unemployment because of its great importance, not because it makes people He earns his livelihood with dignity. Rather, work, diligence, and striving to eradicate poverty, and there is no doubt that the thought of Imam Ali (peace be upon him) in that is an invitation to man to contribute to building and rebuilding the land and developing society in order to build a mature, creative and productive person who inhabits the land for the sake of Fulfilling the purpose for which God created him, which is the caliphate on earth.

الفقر من أخطر الآفات الاجتماعية التي تهدد نسيج المجتمع، ينطبق هذا القول على المجتمعات الإنسانية جمعاء من دون تحديد لهوية أو قومية أو عرق، ذلك أن الفقر يحط من كرامة الإنسان ويمسخ إنسانيته، والفقر إذا ما تمكن من الإنسان فإنَّه يغير من طباعه وسلوكه ويدفعه إلى الكذب والغش ومحاولة الحصول على الأموال بالطرق المشروعة وغير المشروعة، حتى إذا استمر الوضع على وفق هذا التوصيف فإنه يصبح ثقافة مجتمع مما يؤدى إلى كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والنفسية.

إن المتتبع لخطب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه، لا يصعب عليه إدراك قضية مهمة في فكره ونهجه، ألا وهي مواجهة الفقر في المجتمع الإسلامي، فقد كانت هذه المشكلة شاخصة في ضميره، وفي رؤياه! ليس بالقول المجرد؛ إنما قولٌ يتبعه فعل وتطبيق، والإمام علي (عليه السلام) استشعر هذه الآفة المهددة للمجتمع بنظرة ذات أبعاد أخلاقية ودينية وإنسانية واقتصادية وسياسية، ولا ريب أن شخصية الإمام (عليه السلام) هي امتداد لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك نرى الدعوة النظرية والممارسات العلمية ماثلة في سياسة الإمام علي (عليه السلام) عندما تسنم قيادة الدولة الإسلامية.

بجانب ذلك تعد البطالة من التحديات التي تواجه الفرد والدولة والمجتمع؛ لأن البطالة سببٌ في إثارة كثير من المشكلات النفسية والأخلاقية، ومن ثم ينعكس ذلك على الجوانب الاجتماعية على اعتبار أن مصير الفرد العاطل عن العمل التسكع في الشوارع والانخراط في حياة اللهو، مما يدفع كثيرًا من

العاطلين على إشباع حاجاتهم ومتطلبات حياتهم ورغباتهم في السرقة والجريمة بأشكالها المختلفة.

والمنظور الفكري القويم المتوافق في أصوله وفروعه مع روح الإسلام ونظرته إلى الإنسان، على اعتبار أن الإسلام ليس دينًا للعبادات فحسب، وإنما دين عمل كذلك، فقد حثَّ على الكسب وتحصيل الرزق حتى عدَّهما واجبًا على كل إنسان قادر عليهما، وأثنى الإسلام على العاملين وحرم ذل السؤال وطلب المعونة من الغير.

لقد انبثق نور الإسلام، والغاية بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولًا إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي وما هو مادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل التعايش السلمي.

ينظر الإسلام إلى قضايا الإنسان بوصفها شبكة مترابطة لا انفصام لها، ومن ذلك علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه الإنسان، وبكل أشكال الحياة الأخرى، ولما كان الإنسان هدفًا أسمى في تعاليم الإسلام نلحظ أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد على هذا المنحنى، والإمام علي (عليه السلام) وراث الدوحة المحمدية ما انفك يؤكد هذا المنهج ويحث على تطبيقه في أقواله وأفعاله.

إننا معشر المسلمين نعاني اليوم من تخلف اقتصادي بأشكاله المختلفة من

فقر ومرض وحرمان وبطالة، ومما يزيد المشكلة حسرة! أن دائرة الفكر الإسلامي تتسم بالشمول والانفتاح والتنوع في الحلول والدعوات لمعالجة هذه المشكلات، ألا يحق لنا بعد هذا، بل يجب علينا أن نبحث عن فكر اقتصادي إسلامي ذي مقولات نابعة من أطروحات السلف الصالح من أئمة المسلمين وأقوالهم وأفعالهم، نستعملها في مواجهة المشكلات الاقتصادية الجاثمة على صدورنا ومنها الفقر والبطالة، لعل وعسى أن نحقق ما عجزوا عن تحقيقه في ضوء نظريات الفكر الاقتصادي الوضعي ومقولاته.

لا شك أنَّ القرآن الكريم هو المرجع والأساس الذي تبنى عليه أي نظرية إسلامية اقتصادية تدفع بالمجتمع إلى تجاوز الهموم الاقتصادية ومنها الفقر والبطالة، فضلًا عن ذلك فإنَّ السنة النبوية المطهرة فيها ما يضيف إلى منهج القرآن الكريم، يضاف إلى ذلك ما اجتهد به أئمة المسلمين، والإمام علي (عليه السلام) في أقواله وأفعاله وسيرته ما يضيف للبحث ويغنيه عن حلول لمشكلات العالم الإسلامي، إذ كانت سيرته (عليه السلام) نبراسًا يحتذى به في تشخيص المشكلات، لا سيما الفقر والبطالة، واستنباط الحلول والمعالجات المناسبة لها، التي هي في جلها حلول نابعة من الشريعة الإسلامية الغراء.

يكتسب موضوع العمل والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل إن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لاشك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع،

انسجامًا مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وهذه الخلافة هي أعظم تكريم للإنسان؛ لأن الإسلام يهدف إلى قيادة الإنسانية إلى السعادة والرفاهية، وهنا يجب أن نؤكد أن أحكام الشريعة الإسلامية، لا سيما في مجال الفكر الاقتصادي مؤهلة للتنظير والاجتهاد، وحسب رأينا أن الفكر الإسلامي قادر على قيادة الإنسانية نحو بر الأمان، بعد أن عجزت كثير من النظريات والفلسفات الوضعية عن بناء منظومة فكرية تكفل الأمن والسلام والطمأنينة للبشرية.

يتجلَّى هدفنا من هذا البحث أن نستوحي من فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما يساعدنا على تقديم أطروحة في موضوع معالجة الفقر والبطالة في المجتمع الإسلامي، ومن هنا فإنَّ الاطلاع على رؤية الإمام علي (عليه السلام) يُشكِّل أهمية بالغة وملحة لا سيما في الوقت الحاضر؛ لأننا نرى - وحسب اعتقادنا- أن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومةٍ فكرية فيما يخص بناء الدولة وتطوير المجتمع على أسس من الأخلاق الفاضلة، من دون الرجوع إلى أعلام الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام).

ومن استقراء النصوص والتوصيات التي صدرت عن الإمام علي (عليه السلام) لا سيما في كتاب نهج البلاغة نجد أن الإمام (عليه السلام) قد ذكر وفي مناسبات عديدة، بصورة مباشرة أو عن طريق التضمين مسألة بناء الشخصية الإنسانية الصالحة الفاعلة في المجتمع، وهذا بطبيعة الحال يعني، فيما يعني، تطور المجتمع بأسره، واللافت للنظر هو أن الإمام (عليه السلام) أراد من مقولاته تشخيص

المرض وتحديد علاجه في الوقت نفسه.

وفي بحثنا هذا سوف نركز بشكل مباشر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة والأسلوب الناجع لمعالجة الفقر والقضاء على البطالة من أجل بناء الإنسان وتنمية المجتمع، وسيكون كتاب نهج البلاغة الذي يعد موسوعة علمية المصدر الرئيس لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام) والكيفية التي يمكن عبرها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريخي العلمي القائم على استقراء النصوص وتحليلها، ومن ثم، وضع النتائج لهذا الاستقراء بغية الوصول إلى الحلول، ونحن هنا نقتفي أثر الجيل الأول من المسلمين الذين استطاعوا أن يؤسسوا مجتمعًا صالحًا مبنيًّا على أسس إنسانية، أخلاقية، نحن بأمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر.

لقد اقتضت طبيعة البحث والأهداف التي يدور حولها تقسيمه على مقدمة وثلاثة مباحث، ثم انتهى البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها، أما المقدمة فقد كانت عرض للموضوع وأهميته وأسباب اختياره، وتضمن المبحث الأول الحديث عن رؤية الإمام علي (عليه السلام) وأطروحاته في موضوع بناء شخصية الإنسان المسلم من النواحي القيمية والنفسية والأخلاقية والعقدية، وتطرق المبحث الثاني إلى موضوع معالجة الفقر في فكر الإمام علي (عليه السلام) والأساليب المناسبة لبناء مجتمع متكافل يسوده الأمن والطمأنينة. ودرس المبحث الثالث

الأسلوب الأمثل للقضاء على البطالة كما يرى الإمام علي (عليه السلام)، مع الإشارة إلى أهم المعالجات التي وردت في فكر الإمام (عليه السلام).

المبحث الأول:

بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام)

من المعلوم أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولًا إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي وما هو مادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل بناء شخصية الإنسان وتطوير المجتمع.

جميع القيم والإمكانات الفكرية التي اتصف بها الإمام علي (عليه السلام) لم تأتِ من فراغ، فقد كان (عليه السلام) وارث الدوحة المحمدية، وإن عناية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في بواكير حياته هو السبب في نضوج الشخصية العلمية الفكرية للإمام علي (عليه السلام)، وهكذا اتسعت علومه لتصقل موهبته مع تقادم الزمن، فضلًا عن ذلك فإن تعمقه في دراسة القرآن الكريم وعلومه، كان سببًا آخر لبناء منظومته الفكرية، وعلى هذا فإن الإمام علي (عليه السلام) قد تتلمذ على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة، وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء، وعكف على دراسة القرآن الكريم دراسة المتبصر الحكيم[٢].

إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم تأتِ من فراغ وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحررًا ومتوسعًا في اكتساب العلوم ((فكان في كل مفهم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره تقدميًّا واقعيًّا يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام، إذ لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقة عقائدية فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده))[٣].

يركز الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان على القيم الروحية، التي مبتدؤها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى)؛ لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، لذلك نرى الإمام (عليه السلام) يركز على مسألة مهمة، وهي خلق العالم وإنشاؤه يقول الإمام علي (عليه السلام): «**أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلاَءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا**»[٤].

وهكذا نجد الإمام علي (عليه السلام) يؤكد في مقولاته على تهذيب الشخصية الإنسانية وذلك بالدعوة إلى القناعة والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال، لأن الإنسان وفق المنظور الإسلامي وجد على الأرض لعمارتها وليس لجمع المال واكتنازه، وأن المال والبنين حرث

الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، يقول (عليه السلام) «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ، كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ... وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ»[٥].

ولأن صلاح الرعية بصلاح الحاكم، بل إن الحاكم هو القدوة لأبناء المجتمع، ولهذا نجد الإمام علي (عليه السلام) حريصًا على اختيار المسؤول في الدولة الإسلامية، لأن في صلاحه صلاح العامة، ومتى كان الحاكم لا يتصف بصفات المسلم الصالح، فإنه عامل مساعد لفساد رعيته، وعند ذلك بدلًا من أن يكون عاملًا للبناء يصبح أداة للهدم، ولهذا فإن بناء شخصية الفرد المسلم على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام) يتوجب اختيار حاكم تتوافر به عدد من الصفات، وعلى هذا المنوال، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ»[٦].

ومن نافلة القول إن تربية الفرد

وبناء شخصيته في المجتمع الإنساني تتطلب توجيهًا على أن يقدم في دنياه ما يرضي الله ليعمر الأرض ويفوز بنعيم الجنة، و يحذر الإمام علي (عليه السلام) من فتنة الدنيا، لأن ذلك سيؤدي بالمحصلة النهائية إلى خسارة الدنيا والآخرة، «إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، والعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا الله لأَقْوَام، فَاحْذَرُوا مِنَ الله مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَت بَتَعْذِير، وَاعْمَلُوا في غَيْرِ رِيَاء، ولَا سُمْعَة، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ الله يَكِلْهُ الله إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ»(٧).

والدعوة إلى طاعة الله (سبحانه وتعالى) مقرونة بالعمل الصالح المنتج وهذه الفرضية من أهم القضايا التي ركز عليها الإمام علي (عليه السلام) ، وعلى ما يبدو أن الإمام علي (عليه السلام) قد أدرك ذلك بفطرته وسجيته، لذلك يوجه الرعية إلى الاستعداد ليوم الحساب بالعمل الصالح بقوله: «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ، أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ»(٨).

ولكي يعطي الإمام علي (عليه السلام) لموضوع تنمية الإنسان وبناء شخصيته بعدا روحيًا يقرن ذلك بخلق الملائكة وكيف أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق السموات والأرض جعل فيهما الملائكة وهم على أربعة أصناف وهذا التقسيم يراد به تقريب الصورة للإنسان ليدرك بمشاعره وأحاسيسه عظمة هذا

الخلق، وضعف الإنسان وقلة حيلته أمام قدرة الله (سبحانه وتعالى)، وهي دعوة للإنسان للتواضع وعدم الغرور، وهذا يشكل معنًى مهم لبناء شخصية الإنسان على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام)، فالملائكة على عظمة خلقهم ساجدون لله عابدون لا يعصون لله أمرًا، يقول (عليه السلام) «مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ، وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ، وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ»[٩].

ومن أجل بناء شخصية إنسانية تتمتع بالوسطية فإن الإمام علي (عليه السلام) يحذر الناس من الإقبال على مباهج الدنيا، ونسيان الآخرة؛ لأن في ذلك ما يجعل الإنسان أشبه بالآلة الصماء غايته فقط الحصول على الملذات، وفي ذلك سحق لإنسانيته، يقول (عليه السلام): «مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ»[١٠].

وعلى ذلك، فإن بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) تتطلب من أفراد المجتمع التحلي بالإيمان بالله، والصبر، وعدم التردد بالاعتراف بالخطأ إن وقع فيه أحد منهم، ويفهم من المقولة الآتية أن الإمام علي (عليه السلام) أراد بناء مجتمع الفضيلة الذي تسود فيه عظمة النفس وإباؤها يقول (عليه السلام) في هذا الشأن: «أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ[١١]

الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ، ولَا يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ، ولَا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، ولَا يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، ولَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رأْسَ مَعَهُ، ولَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ»[12].

لقد أراد الإمام علي (عليه السلام) بناء شخصية الإنسان من جوانبها كافة، نجد ذلك من كلامه لسائل «من أهل الشام لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟»[13]. فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) هو محصلة لشخصية علمية فلسفية إنسانية، قد تمثَّل الإسلام فيها على أحسن صوره، يقول الإمام مخاطبًا السائل: «وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ والعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِبًا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلعِبَادِ عَبَثًا، ولَا خَلَّقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا»[14].

وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقرون بالإيمان القاطع بالله (سبحانه وتعالى) وهذا الإيمان لا يأتي من فراغ أو إيمان ساذج إنما أصله النظر إلى نعم الله على الإنسان والخلائق الأخرى يقول (عليه السلام): «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ[15]، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ

قَاهِـرًا قَـادِرًا، وَأَتَـوَكَّلُ عَلَيْـهِ كَافِيًـا نَـاصِرًا»[١٦]، مما لاشك فيه أن تحليل النص السابق يبين لنا أن الإمام علي (عليه السلام) يركز على نقطة جوهرية ألا وهي معرف الله (جل جلاله) عن طريق معرفة عظمته وهذه بلا شك ستقود الإنسان إلى التواضع الذي يقود المجتمع إلى التصافي والمحبة التي هي أساس بنائه وتطوره.

وتقوى الله من أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع؛ لأن الأفراد الذين يكونون المجتمع متى خافوا الله (سبحانه وتعالى) فإنهم سوف يطيعونه ويلتزمون بأوامره وينتهون بنواهيه، وهذا الأمر كان من جلِّ اهتمامات الإمام علي (عليه السلام) يتجسد في ذلك مقولاته وأفعاله، التي فيها دعوات لأفراد المجتمع الإنساني «أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الأَمْثالَ، ووَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وأَرْفَغَ لَكُمُ المَعاشَ، وَأَحاطَ بِكُمُ الإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ البَوالِغِ، فَأَحْصاكُمْ عَدَدًا، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْهَا»[١٧].

المبحث الثاني:

معالجة الفقر في فكر الإمام علي (عليه السلام).

الفقر مرض وداء عضال إذا تمكن من المجتمع غير طباع أهله وبدَّل شيمهم؛ ولأن الفقر قرين الجهل فهو يفتك بقيم المجتمع وبمبادئه ويحول أفراده إلى فئات متناحرة همها الحصول على المال بأي سبيل يوصلهم إلى ذلك، وهو كذلك، يجرد الإنسان من القيم الأخلاقية الحميدة، ويجعل منه كائنًا أعمى البصيرة، إذ يصبح عبدًا لغرائزه المادية، ولصراع

البقاء الذي يسيطر على كل أعماله. ومعلوم أن الفكر الإسلامي لم يكن فكرًا عِباديًا متحجرًا بمعزلٍ عن النواحي الأخرى في حياة الإنسان، فالدلائل تؤكد أن الإسلام ثورةٌ لا تنفصل منها الحياة عن العقيدة ولا ينفصل فيها الجانب الاجتماعي عن المحتوى الروحي[١٨].

لذلك جاءت المعالجة الإسلامية للقضايا الاقتصادية عامة وشاملة، وهي تستند إلى أدوات التحليل التي يستعملها علماء الاقتصاد في إبداء آرائهم وشرح نظرياتهم، وبذلك تشكل النصوص الدينية الإسلامية في مجموعها بناءً متكاملًا لفكر اقتصادي هادف يمكن أن تبنى عليه نظرية اقتصادية شاملة تعالج الأوجه المختلفة للمشكلات الاقتصادية ومنها الفقر، وبذلك نستطيع أن نقرر أن النصوص الاقتصادية التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح وأعمالهم ليست مجرد عظات غير متماسكة، وإنما تشكل في الواقع دعائم متناسقة ومترابطة بحيث تكوّن سويا بناءً فكريًا يشد بعضه بعضا يهدف إلى تحديد الأسس الصالحة والركائز الصلبة لمجتمع تسوده العدالة الاجتماعية، ويكون قادرا على تحقيق مستوى معيشي لأفراده.

لقد جاء الإسلام من أجل رفع شأن الإنسان والعمل على هدم التقاليد والعادات الموروثة وإيجاد طرق جديدة لبناء مجتمع متكافل عبر إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم، ولجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وإيضاح مفهوم الفقر بأنه لا يُنقص من كرامة الإنسان في المجتمع الجديد؛ لأن منزلة الإنسان تقاس على وفق المنظور القرآني على قوله تعالى: ﴿إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٩]. كذلك نجد في حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ما يشير إلى المعنى نفسه في قوله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس، ألا وإن ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، لا فضل لعربيٍ على أعجمي، ولا لأحمرٍ على أسود، ولا لأسودٍ على أحمرٍ، إلا بالتقوى»[٢٠].

وفي التكافل الاجتماعي يمكن القضاء على جزء من أسباب الفقر، ولذلك حذر الإمام علي (عليه السلام) من البخل والشح، إذ يقول: «الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ»[٢١]. والصدقة هي الوجه الآخر للتكافل الاجتماعي وهي دواء للعلل التي سببها وجود طبقة مترفة من الأغنياء لأنها تنمي الحب والإخاء بين أفراد المجتمع وتسهم في القضاء على الفقر، يقول (عليه السلام): «الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ»[٢٢].

ومن أراد أن يعلم الناس كيفية الدعوة لمساعدة الفقراء عليه أن يبدأ بنفسه يقول الإمام علي (عليه السلام): «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا، أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ اَلنَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»[٢٣].

وفي خطب الإمام علي (عليه السلام) تربية وتعليم وتهذيب للنفس ويحث على التباعد عن الحسد والغيرة والبغضاء بين أفراد المجتمع، مبينًا أن الأرزاق تنزل من السماء فيكتب لكل نفس ما لها من زيادة أو نقصان يقول: «فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً عَلَى أَهْلٍ، أَوْ

مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمُرْءَ الْمُسلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ، مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ[٢٤] الْيَاسِرِ الَذِي يَنْتَظِرُ أَوَلَ فَوْرَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمُغْنَمَ»[٢٥].

وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلاَ فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ»[٢٦].

ويرغّب الإمام علي (عليه السلام) في التصدق على الفقراء ويدعو إلى عدم الأقبال على الدنيا بكل مغانمها، وفي عدد من خطبه ذم للدنيا بوصفها دار عبورٍ للآخرة، ولذلك يتوجب الإنفاق على الفقراء للفوز بالجزاء في الحياة الآخرة ويتضح ذلك من خطبته: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاَعٍ، أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟ أَلاَ

والإمام علي (عليه السلام) لا ينفك يحذر من الدنيا، ويدعو أل فعل الخير، والإكثار من الصدقة، وهو في مضمون أقواله هامش فيه دعوة للقضاء على الفقر، ولذلك ينهى عن الهوى وطول الأمل في الدنيا: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ولَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. أَلاَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ

مِنْهُمَا بَنُونَ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ»[٢٧].

وفي التحذير من اكتناز الأموال دعوة للإنفاق على الفقراء، ولذلك دعا الإمام علي (عليه السلام) بالفرار إلى الله بالمال والأنفس، وَيَظهرُ التوبيخ لعدم الانفاق على الفقراء بقوله (عليه السلام): «فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ»[٢٨].

وفي معالجة الفقر يصف الإمام علي (عليه السلام) الناس وأصنافهم في الغنى والفقر بقوله: «اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا»[٢٩]. وبناءً على هذا ، كانت نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى المال على أنه وسيلة للتكافل بين الناس محذرًا في الوقت نفسه من فتنة الدنيا وغرورها، يقول (عليه السلام): «فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ، وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ، طُولَ أَمَلٍ، وَاسْتِبْعَادَ أَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ... أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا، أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ»[٣٠].

لقد حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي مواضع عدة على التحذير من البخل الذي يحرم

الفقراء من الحصول على الصدقات التي تسهم في سد رمقهم، ومن ثَمَّ تعالج الفقر في المجتمع الإسلامي، يتضح ذلك من قوله (عليه السلام): «فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرُمُونَ بِاللهِّ عَلَى عِبَادِهِ، وَلا تُكْرِمُونَ اَللهَّ فِي عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ»[٣١].

والمال بطبيعة الحال يجب أن ينفق لأجل البناء والتطوير، لا في أوجه التبذير والإسراف وملذات الحياة الفانية، ومن أوجه الإنفاق التي رغب الله فيها مساعدة المحتاجين من أجل القضاء على الفاقة والفقر، وثمَّة وصية للإمام علي (عليه السلام) تؤكد هذا المعنى، يقول فيها: «فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزًا بِهذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ الله»[٣٢].

لا يقف اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بالعطف على الفقراء عند الدعوة لمساعدتهم ماديًّا بل الدعوة مشفوعة بالعطف عليهم وحسن معاملتهم لأنهم عيال الله، وهذا توصيف فيه أبعاد نفسية واجتماعية ترفع من شأن الفقراء، ففي وصية إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر ما يشير إلى هذا المعنى، يقول (عليه السلام): «وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ... فَإِنَّ هَؤُلَاءِ

مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ»[٣٣].

والإنفاق لا يكون على الفقراء فقط! فذوو الحاجات لهم نصيب في فكر الإمام علي (عليه السلام) واهتمامه، وهذا جزء من منهج الإمام (عليه السلام) للقضاء على الفقر، يقول (عليه السلام): «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا، تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ»[٣٤]؛ وهذا هو منهج الإمام علي (عليه السلام) ورؤيته لمعالجة الفقر وهما ينبعان من الواقع، وليس تنظيرًا، لذلك أعطى الحلول التي يتم بها القضاء على الفقر بمساعدة المحتاجين والمساكين يقول (عليه السلام): «وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكِ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى»[٣٥].

المبحث الثالث:

أساليب القضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام).

لقد اقتضت سنة الله تعالى وحكمته في خلقه ألّا ينال الإنسان رزقه إلا بسعي وعمل، والبحث في مناكب الأرض العريضة وابتغاء فضل الله فيها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٣٦]، من ذلك يتبين لنا؛ أن العمل في الإسلام واجب على كل فرد قادر عليه، وهو حق له، فلا يحق لمسلم أن يقعد عن العمل والكسب بحجة التفرغ للعبادة، والتوكل على الله، لأن الإسلام حثَّ أتباعه على العمل والسعي وابتغاء فضل الله والأكل من رزقه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ

﴿الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣٧].

من المعلوم أن هناك قيمًا تمثل الخصائص الأولى للاقتصاد الإسلامي، وهي أنَّه اقتصاد رباني، أخلاقي، وسطي، إنساني، فهو رباني لأن منطلقاته من الله، وغاياته إلى الله، ووسائله لا تحيد عن شرع الله[٣٨]، فالأنشطة الاقتصادية من إنتاج واستهلاك وتبادل وتوزيع مشدودة إلى المبدأ الرباني والغاية الربانية، وهو اقتصاد أخلاقي وهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن الأنظمة الأخرى، إنه لا يفصل أبدًا بين العمل والعلم والسياسة وغيرها من شؤون الحياة الأخرى، وهو اقتصاد ذو بعد اجتماعي؛ لأنَّ الإنسان هو غاية الاقتصاد في الإسلام، وهو وسيلته وصانعه بما علمه الله وآتاه من مواهب وطاقات، وتتمثل إنسانية الاقتصاد الإسلامي في مجموعة من القيم التي هدى الله إليها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبما حفلت به شرائعه من قيم الحرية والكرامة الإنسانية، والعدل وقيام الناس بالقسط، والإخاء والمحبة بين الناس[٣٩].

من هنا كان تصدي الفكر الإسلامي بمصدره الأول القرآن الكريم لموضوع العمل، وأثره المباشر على حياة الإنسان النفسية والاجتماعية ظاهر للعيان في مواقع كثيرة، ومما يدل على أهمية العمل في المنهج القرآني أن هذه المفردة جاء ذكرها في القرآن الكريم في (٣٦٠) آية، وكلمة الفعل في (١٠٩) آية، وهذا ما يؤكد أهمية العمل ورفض الاعتماد على الغير في تحصيل الرزق، ويؤكد لنا الدعوة إلى القضاء على البطالة وتحسين ظروف المجتمع بعد توفير العمل لأفراده جميعًا.

ومن معالجات الإمام علي (عليه السلام) للقضاء على البطالة تنمية الأرض؛ لأنها توفر فرص عمل لأبناء المجتمع الإسلامي، وقد تكون الأرض والزراعة هي المجال الأوسع لاستيعاب الأيدي العاملة: يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا»[٤٠]. من هنا فإنَّ عمارة الأرض تعني تشجيع الفلاحين على العمل، فضلًا عن ذلك فإن وضع الضرائب المناسبة التي لا ترهق حال المزارعين سيزيد من الإنتاج الزراعي ويقضي على البطالة.

والحث على العمل أحدى أساليب القضاء على البطالة، ولذلك نجد في الفكر العلوي الدعوة إلى العمل شاخصة يقول (عليه السلام): «رَحِمَ اللهُ امْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا، رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا، اكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عِوَضًا»[٤١].

والعمل في منظور الإمام علي (عليه السلام) لا يقتصر على الزراعة فقط، والإمام بثاقب نظرٍ وحسن بصيرة يرى أن العمل بشتى صنوفه يسهم في بناء اقتصاد الدولة ويقضي على البطالة، بل إن الرؤية الاقتصادية توجب الاهتمام بالتجارة والصناعة وهذا لا يتحقق بطبيعة الحال إلَّا بالاهتمام لالقائمين على التجارة والصناعة، ومن أقواله (عليه السلام) في ذلك: «اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ

الْـمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ»(٤٢).

والأرزاق مبثوثة في أرض الله، لذا وجب على الإنسان السعي في مناكبها ليكون السبيل الأمثل للقضاء على البطالة، وقد قدَّرَ اللهُ الأرزاق لذلك كان السعي إليها من مبررات وجود الإنسان على الأرض، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ والسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا»(٤٣).

ولعلاج البطالة يتوجب معرفة أسبابها وفي منظور الإمام علي (عليه السلام) من أهم أسباب البطالة عدم المساواة بين الرعية، بل إن عدم المساواة هو سبب في ضعف الدولة الإسلامية في مواجهة الأعداء؛ لأنَّ التوزيع العادل للموارد المالية هو أساس نجاح كلِّ إدارةٍ وسياسة، يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، وَاللهِ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ لَهُمْ! أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ»(٤٤).

والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقرونٌ بالعمل، ذلك أن مهمة أفراد المجتمع البحث عن فرص العمل، لأن السكون والقعود لا ينفع مع النهج العلوي الداعي إلى السعي وتعمير الأرض، يقول الإمام علي (عليه السلام): «إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ

لِيَـوْمِ حَاجَتِـكَ»[٤٥].

إن المساواة والعدل بين العاملين في الدولة الإسلامية سوف يدفعهم للجد والعمل المثمر الذي يقضي على البطالة، لذلك يوصي الإمام علي (عليه السلام) عمال الخراج بالرفق والعدل؛ لأن ذلك سيدفع الفلاحين والكسبة للعمل، يقول (عليه السلام): «اِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اَللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اَللهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى اَلْحَيِّ، فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ اِمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَاَلْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اَللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اَللهِ، وَخَلِيفَتُهُ، آخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اَللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لله فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ»[٤٦].

والعمل يقضي على البطالة لذلك يوصي الإمام علي ابنه الحسن (عليهما السلام) بالسعي إلى طلب العمل، لأن الحاجة إلى الناس مذلة، وأسباب هذه الحاجة القعود عن العمل. «واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ، رِزْقٌ تَطْلُبُه، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِه أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، والْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِه مَثْوَاكَ»[٤٧].

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر ما ينبئ بالدعوة إلى العمل والقضاء على البطالة عبر تفقد أمر الخراج، يقول (عليه السلام): «وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ»[٤٨]. وبذلك يتسابق العاملون ويزداد الإنتاج وتكثر

خيرات البلاد ويقضي على البطالة، والنتيجة المنطقية القضاء على الفقر كذلك.

الخاتمة

بعد أن أكملنا هذا البحث لا بد أن نضع خاتمة نلخص فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وهي فيما يلي:

أولًا: إن الدارس المتأمل في شخصية الإمام علي (عليه السلام) سيجد أن المبادئ والقيم الإنسانية التي طرزت تلك الشخصية لم تأتِ من فراغ، وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحررًا ومتوسعًا في اكتساب العلوم، كذلك فإن روح الشريعة الإسلامية ماثلة في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره، فكان تقدميًّا واقعيًّا يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام، إذ لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقة عقائدية، فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده.

ثانيًا: إن ما يعانيه المجتمع الإسلامي من فقر وبطالة يتوجب على قادة الأمر من أبنائه إعادة عزهم وإحياء مجدهم، وبعث تراثهم، ووصل حاضرهم بماضيهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد من دون تعصب أو انغلاق، وصولًا إلى بناء حاضر منفتح على الجديد، وبناء شخصية الإنسان الذي يؤمن أن الحياة هي عملية تواصل بين القديم والجديد، ولا يمكن بأيّ حال بناء تجربة إنسانية ناجحة من دون المزاوجة بين الماضي والحاضر في استنباط البرامج والأفكار التي تدفع بالمجتمع إلى الأمام، وتبنيه على

أسس من الرفاهية والرخاء.

ثالثًا: يكتسب موضوع العمل والقضاء على البطالة في فكر الإمام علي (عليه السلام) أهمية كبيرة، ليس من كونه يجعل الإنسان يحصل على رزقه بكرامة، بل إن العمل والجد والسعي يقضي على الفقر، ومما لاشك فيه أن فكر الإمام علي (عليه السلام) فيه دعوة للإنسان إلى الإسهام في البناء وتعمير الأرض وتطوير المجتمع من أجل بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج لعمارة الأرض ليحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة على الأرض.

رابعًا: لقد اتضح لنا أن الإمام علي (عليه السلام) كان في أقواله وأفعاله أنموذجًا حيًّا للتعاليم الإسلامية، حتى أننا وجدنا إنسانًا تمثلت فيه الشريعة الإسلامية السمحاء، فهو يقول الكلام ويتبعه بالتطبيق، وهذا -على وفق المنظور السياسي لإدارة الدولة وسياسة الرعية - يعد مثالًا يحتذى به للسياسة والإدارة الناجحة، من هنا كان فكر الإمام علي (عليه السلام) فكرًا واقعيًّا، ولا يدخل ضمن النظريات الطوباوية، بل إنه يمكن تطبيقه على أفراد المجتمع من دون أي تعقيدات أو إجراءات روتينية.

خامسًا: نستقرئ من فكر الإمام علي (عليه السلام) المبثوث في كتاب نهج البلاغة، دروسًا وعبر، تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة عبر معالجة أسباب الفقر والقضاء على البطالة، وهذه الدروس والعبر تعد رسالة لكل الحكام والملوك والأمراء وأصحاب الوظائف، وتصلح أن تكون خارطة طريق للمسلمين في الوقت الحاضر، لا سيما وإن الفساد الإداري والهدر المالي أصبح صفة تلازم معظم حكام المسلمين.

الهوامش

١. سورة البقرة، آية: ٣٠.

٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط١، (البحرين/ ٢٠٠٣م)، ج١، ص ٩٧.

٣. مهدي حبوبة: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط٢، (بغداد/ ١٩٦٧م)، ص ١١٦.

٤. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة التحرير، (د. ب/ د. ت)، ج١، ص ٢٥- ٢٦.

٥. المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩.

٦. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٢٦.

٧. المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩.

٨. المصدر نفسه، ج١، ص ٧٩.

٩. المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨.

١٠. المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٥.

١١. الآباط جمع إبط، وضرب الآباط: كناية عن شد الرحال والمسير. (نهج البلاغة، ج١، ص ٥٧٩، هامش١).

١٢. نهج البلاغة، ج١، ص ٥٧٩.

١٣. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٧٨.

١٤. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٧٨.

١٥. الأزل: الضيق والشدة (نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٦، هامش ٣).

١٦. نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٦.

١٧. المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٧.

١٨. محمد باقر الصدر: الإسلام يقود الحياة، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط٢، (طهران/ ١٣٠٤هـ)، ص ٩٥.

١٩. سورة الحجرات، الآية: ١١٣.

٢٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): المعجم الأوسط، دار الحرمين للطباعة، (القاهرة/ ١٤١٥هـ)، ج٥، ص ٨٦.

٢١. نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت/ لبنان)، ص ٥٠٣.

٢٢. المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

٢٣. المصدر نفسه، ص ٥١٥.

٢٤. الفالج: الظافر، (نهج البلاغة هامش ٢، ص ٥٨).

٢٥. نهج البلاغة، ص ٥٨.

٢٦. المصدر نفسه، ص ٦٧- ٦٨.

٢٧. المصدر نفسه، ص ٨٥.
٢٨. المصدر نفسه، ص ١٩٩.
٢٩. المصدر نفسه، ص ٢١٥.
٣٠. المصدر نفسه، ص ٢١٨.
٣١. المصدر نفسه، ص ١٩٩.
٣٢. المصدر نفسه، ص ٢١٥.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٤٧٠.
٣٤. المصدر نفسه، ص ٤٧١.
٣٥. المصدر نفسه، ص ٤٧٠.
٣٦. سورة الملك، الآية: ١٥.
٣٧. سورة الجمعة، الآية: ١٠.
٣٨. يوسف القرضاوي: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، ط١، (القاهرة/ ١٩٩٥م)، ص ٢٧.
٣٩. المصدر نفسه، ص ٢٧- ٣٢.
٤٠. نهج البلاغة، ص ٤٦٧.
٤١. المصدر نفسه، ص ١١٥.
٤٢. المصدر نفسه، ص ٤٦٩.
٤٣. المصدر نفسه، ص ١٥٥.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٣٥٠.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
٤٦. المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
٤٧. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.
٤٨. المصدر نفسه، ص ٤٦٧.

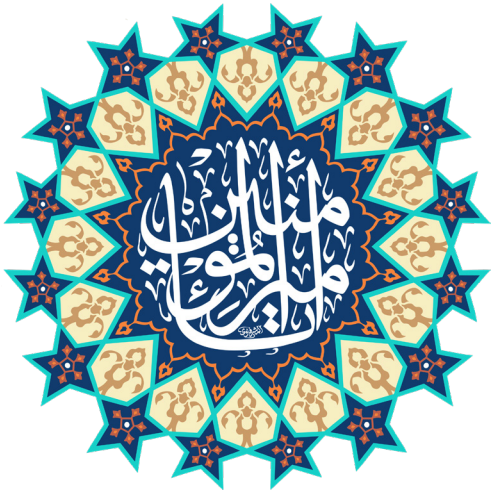

ثبت المصادر والمراجع

• **القرآن الكريم:**

أولًا: المصادر الأولية:

١. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): المعجم الأوسط، دار الحرمين للطباعة، (القاهرة/ ١٤١٥هـ).

٢. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة التحرير، (د. ب/ د. ت).

٣. نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، خرج مصادره: فاتن محمد خليل اللبون، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت/ لبنان).

ثانيًا: المراجع.

١. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط١، (البحرين/ ٢٠٠٣م).

٢. محمد باقر الصدر: الإسلام يقود الحياة، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط٢، (طهران/ ١٣٠٤هـ).

٣. مهدي حبوبة: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط٢، (بغداد/ ١٩٦٧م).

٤. يوسف القرضاوي: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، ط١، (القاهرة/ ١٩٩٥م).